متضمن لخير كلي وفصل ذلك في شرح الهياكل وقال بعض الأجلة المراد بالسبق في الحديث كثرة الرحمة وشمولها وكذا المراد بالغلبة الواقعة في بعض الروايات وذلك نظير ما يقال : غلب على فلان الكرم ومن جعل الرحمة والغضب من صفات الأفعال لم يشكل عليه أمر السبق ولم يحتج إلى جعله ذاتيا كما لا يخفى والآية على ما قال أبو حيان لترجية أولئك المنافقين بعض الترجية إذا آمنوا حقيقة وقيل : لحسم أطماعهم الفارغة في استغفاره E لهم وفسر الزمخشري من يشاء الأول بالتاء والثاني بالمصر ثم قال : يكفر سبحانه السيآت باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة وهو اعتزال منه مخالف لظاهر الآية وقال الطيبي يمكن أن يقال : إن قوله تعالى : و ملك السماوات الخ موقعه موقع التذييل لقوله تعالى : ومن لم يؤمن با ورسوله الآية على أنه يقدر له ما يقابله من قوله ومن آمن با ورسوله فإنا أعتدنا للمؤمنين الجنان مثلا فلا يقيد شيء مما يقيده ليؤذن بالتصرف التام والمشيئة والأعراب والغفران الكامل والرحمة الشاملة فتأمل ولا تغفل سيقول المخلفون المذكورون من الأعراب فاللام للعهد وقوله تعالى : إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ظرف لما قبله لا شرط لما بعده والمراد بالمغانم مغانم خيبر كما عليه عامة المفسرين ولم نقف على خلاف في ذلك وأيد بأن السين تدل على القرب وخيبر أقرب المغانم التي انطلقوا إليها من الحديبية كما علمت فإرادتها كالمتعينة وقد جاء في الأخبار الصحيحة أن ا تعالى وعد أهل الحديبية أن يعوضهم من مغانم مكة خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون شيئا وخص سبحانه ذلك بهم أي سيقولون عند إطلاقهم إلى مغانم خيبر لتأخذوها حسبما وعدكم ا تعالى إياها وخصكم بها طمعا في عرض الدنيا لما أنهم يرون ضعف العدو ويتحققون النصرة ذرونا نتبعكم إلى خيبر ونشهد معكم قتال أهلها يريد أن يبدوا كلام ا بأن يشاركوا في الغنائم التي خصها سبحانه بأهل الحديبية وحاصله يريدون الشركة التي لا تحصل لهم دون نصرة الدين وإعلاء كلمة ا تعالى والجملة استئناف لبيان مرادهم بذلك القول وقيل : يجوز أن تكون حالا من المخلفين وهو خلاف الظاهر ولا ينافي خبر التخصيص إعطاؤه E بعض مهاجري الحبشة القادمين مع جعفر وبعض الدوسيين والأشعريين من ذلك وهم أصحاب السفينة كما في البخاري فإنه كان استنزالا للمسلمين عن بعض حقوقهم لهم أو أن بعضها فتح صلحا وما أعطاه E فهو بعض مما صالح عليه وكل هذا مذكور في السير لكن الذي صححه المحدثون أنه لا صلح فيها .

وقال الكرماني : إنما أعطاهم صلى ا عليه وسلّم برضا أصحاب الوقعة وأعطاهم من الخمس الذي هو حقه E وميل البخاري إلى الثاني وحمل ا تعالى على وعده بتلك الغنائم لهم خاصة

هو الذي عليه مجاهد وقتادة وعامة المفسرين وقال ابن زيد : كلام ا قوله سبحانه وتعالى : قل لن تخرجوا معي أبدا ووافقه الجبائي على ذلك وشنع عليهما غير واحد بأن ذلك نازل في المخلفين في غزوة تبوك من المنافقين وكانت الغزوة يوم الخميس في رجب سنة تسع بلا خلاف كما قال القسطلاني والحديبية في سنة ست كما قاله ابن الجوزي وغيره وهذه إنما نزلت بعيد الأنصراف من الحديبية كما علمت وأيضا قال في البحر : قد غزت مزينة وجهينة من هؤلاء المخلفين بعد هذه المدة معه E وفضلهم صلى ا تعالى عليه وسلم بعد ذلك على تميم وغطفان وغيرهم من العرب وفي الكشف لعل القائل بذلك أراد أن هؤلاء المخلفين لما كانوا منافقين مثل المخلفين عن تبوك كان